ان معالجته بنصفين الدواء والاحتماء فان اجتمعا فكانك بالمريض قد برئ وصح والا
فالاحتماء اولى اذ لا ينفع الدواء مع ترك الاحتماء وقد ينفع الاحتماء مع ترك الدواء
قال النبي صلى الله عليه وسلم اصل كل دواء الحمية وروي ان الهند اجل معالجتهم الحمية
يمنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرا ويصح بذلك لا غير وليعلم
ان التقوى ملاك الامر فعليك ببذل المجهود فيها وصرف العناية اليها ثم راعي
الاعضاء الاربعة التي هي الاصول احدها العين وحسبك فيها ان مدار الدنيا والدين على القلب
وان خطره في الاكثر منها قال علي رضي الله عنه من لم يملك عينه فليس للقلب عنده قيمة
والثاني اللسان فحسبك فيه ان التعب والاجتهاد للعبادة وخطرها في الاكثر من
قبله فانه يتلف عليك بلفظة ما تعبت فيه سنة بل خمسا او عشرا ولذلك قيل
ما شيء احق بطول السجن من اللسان وان المقصود هو العمل والثالث البطن وحسبك
منه ان الطعام هو بذر الافعال فاذا خبث البذر لا يطيب الزرع بل فيه خطر ان يفسد
الارض ولا يصلح ابدا ومن ذلك ما بلغنا عن معروف الكرخي رحمة الله عليه انه قال
اذا اصبحت فانظر من اي شيء تفطر وعند من تفطر وطعام من تاكل فكم من ياكل اكلة فينقلب
قلبه عما كان عليه ولا يعود الى حاله ابدا وكم من اكلة حرمت قيام ليلة ونظرة منعت
قراءة سورة وان العبد ليأكل اكلة فيحرم بها قيام سنة وعن ابراهيم ابن ادهم رحمه الله

انه قال

انه قال صحبت اكثر رجال الله في جبل لبنان فكانوا يوصونني اذا رجعت الى ابناء الدنيا
فعظهم باربع من يكثر الاكل لا يجد حلاوة العبادة ومن ينم كثيرا لا يجد في عمره بركة ومن
طلب رضا الناس فلا ينتظر رضى الله تعالى ومن تكثر الكلام بالفضول والغيبة فلا
يخرج من الدنيا بدين الاسلام وقال بعض العارفين الجوع راس مالنا والرابع القلب
فحسبك انه اصل الكل ان فسد فسد الكل وان صلح الكل اذ هو الشجرة وساير الاعضاء
اغصان ومن الشجرة تشرب الماء الاغصان فيصلح ويفسد وانه الملك وساير
الاعضاء تبع له واركان فاذا صلاح العين واللسان والبطن وغيرها دليل صلاح
القلب وعمارته فاذا رايت فيها خللا وفسادا فاعلم ان ذلك من خلل في القلب وفساد
وقع ثم بل الفساد فيه اكثر فاصرف عنايتك اليه فاصلحه يصلح الكل مرة فتستوع
ثم ان امره دقيق عسر اذ هو مبني على الخواطر وهي ليست تحت يدك فلهذا صار اصلاحه صح
اشد على اهل الاجتهاد والاهتمام به اكثر عند ذوي البصاير روي عن ابي يزيد
رحمه الله انه قال عالجت قلبي عشرا ولساني عشرا ونفسي عشرا فكان قلبي اشد الثلثة
ثم عليك بالاهتمام بالخصال الاربعة كما قلنا والحذر من افاتها ولا سيما الكبر واذا
علمت ما وصفناه وعملت به كنت من الزاهدين الراغبين في الاخرة ومن سمي باسم الزاهد
فقد سمي بالف اسم ممدوح وكتب من المتفردين المنقطعين الى الله تعالى وكنت من المجاهدين

Copyright © King Saud University